#  بحث أسباب تعاطي المخدرات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والسياسية

#  الرائد: سامي بن خالد الحمود

# عضو الإرشاد والتوجيه بالأمن العام

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده المصطفى ورسوله المجتبى ، وبعد .

ظاهرة تعاطي المخدرات -كغيرها من الظواهر الاجتماعية – لا يمكن الجزم بوجود سبب واحد أدى إلى حدوثها ، بل هي عدة أسباب متداخلة ، ينبغي العناية بها ومراعاتها عند دراسة هذه الظاهرة .

وتيسيراً لفهم أسباب هذه الظاهرة ، يمكن تقسيم الأسباب إلى عدة جوانب :

أولاً ) أسباب شخصية ثانياً ) أسباب اجتماعية ثالثاً ) أسباب اقتصادية

رابعاً ) أسباب صحية خامساً ) أسباب سياسية

## **أولاً ) أسباب شخصية**

### **ضعف الوازع ا لديني :**

الإيمان صمام أمان .. يضبط تصرفات المسلم ، فلا يقدم على ماحرم الله عز وجل عليه ، إذ هو يعلم أنه مجزي بأعماله في يوم عسير.. يحاسب فيه على النقير والقطمير .. الناس فيه فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، والتوبة معروضة بعد " ( [[1]](#footnote-2)) متفق عليه .

إن المؤمن وإن خلا عن أعين البشر ، وقوانين البشر، فإن مراقبة رب البشر لا تغادر قلبه ، بل هي معه دائماً وأبداً ، لا تنفك عنه بحال من الأحوال .

هذه الرقابة الذاتية ، لايمكن فرضها بالقوانين ولا بالمراسيم ، بل هي أثر من آثار الإيمان . فإذا خبت نار الإيمان ، وضعف سلطانه في قلب المسلم اضطربت حياته ، وانحرفت تصرفاته ، فلا يتورع عن قبيح الأفعال .

ثم إن المؤمن بصلاته وعبادته وثيق الصلة بربه ، يرتبط بربه ارتباطاً قوياً ، يردعه عن ارتكاب المنكرات كما قال تعالى : وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

أما متعاطوا المخدرات فهم في الغالب - كما وقفت على أحوالهم - من أبعد الناس عن المساجد ومجالس الخير ، فلا غرابة أن يستحوذ عليهم الشيطان ، ويسوقهم إلى الفسوق والعصيان .

### **الفراغ :**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ " .([[2]](#footnote-3)) رواه البخاري .

تعد ظاهرة الفراغ من أبرز الظواهر في مجتمعات اليوم ، فمع كل أسف فشلت كثير من الأسر والمدارس والمجتمعات في استيعاب الشباب ، واستثمار طاقاتهم .

وقد ولدت هذه الظاهرة ظاهرة أخرى وهي ما يسمى بمجتمع الشوارع ، فهناك شريحة كبيرة من الشباب تكتظ بهم الشوارع لا هم لهم إلا قتل الوقت ، وقد تنبت في هذه البيئة الخصبة نبتة الانحراف والسلوك الشاذ فتنمو ، وتجد في فراغ الشباب ما يدفعهم إلى تبنيها وممارستها ، كما قيل :

 إن الفراغ والشباب والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

وقد قيل : النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

### **الأفكار الكاذبة والاعتقادات الخاطئة ، ومنها :**

1. الاعتقاد بأن المخدرات تقوي القدرات الجنسية ، أو تطيل مدة الجماع :

وقد أثبتت الأبحاث الطبية والدراسات العلمية العكس . فالمخدرات تؤدي إلى هبوط الدافع الجنسي ، وتورث العنة الجزئية أو الكلية ، وتسبب اضطراب الجهاز التناسلي والعقم .

وإنما يفسر هذا الاعتقاد الخاطيء نتيجة لاختلال شعور المدمن ، وسوء تقدير الزمن .

1. الاعتقاد بعدم حرمة المخدرات :

يعتقد بعض المسلمين أن المخدرات إن لم تكن مباحة فهي على أسوء الأحوال مكروهة ، لأنه لم يرد في تحريمها نص صريح في القرآن أو السنة أسوة بما ورد في الخمر .

وقد أوضحت دراسة للدكتور سعد المغربي في إحدى البلاد الإسلامية أن نسبة كبيرة تفوق الثمانين بالمائة من متعاطي الحشيش يجهلون تحريم الحشيش ، وهذا أمر بالغ الخطورة .

ومما لا شك فيه - عند أهل العلم - أن المخدرات محرمة في الشريعة الإسلامية بل هي كبيرة من كبائر الذنوب ، لكن الشأن كل الشأن في تبليغ عامة الناس هذه الأحكام الشرعية ، وترهيبهم من مغبة الوقوع في المحرمات .

1. الاعتقاد بأن المخدرات تجلب المتعة والسرور :

وسبب هذا الاعتقاد الدعايات المضللة التي ينخدع بها متعاطوا المخدرات ، لا سيما المبتدئين .

والواقع يثبت أن المخدرات حزن وشقاء ، وعذاب وبلاء .

### **التقليد والمجاملة :**

هذان سببان متقاربان. أما التقليد فهو سمة بارزة في حياة المراهقين الذين يستقبلون مرحلة الرجولة ، ويريدون أن يظهروا أمام الآخرين مكتملي الرجولة .

ولكل مراهق قدوة يقتدي به ، ومثل أعلى يحذو حذوه . وإذا كانت القدوة سيئة فسرعان ما يظهر أثرها على سلوك الشباب.

ويرتبط بالتقليد أمر آخر وهو المجاملة . والفرق بينهما أن التقليد يصدر عن اقتناع ، أما المجاملة فلا تصدر عن اقتناع بالفعل ، وإنما يلجأ إليها الإنسان مجاراة لمن حوله .

فقد يجامل الشاب أصدقاءه في تعاطي المخدرات ، أو يخجل في الامتناع عن مشاركتهم ، فيتعاطى معهم هذه السموم ، مضحياً بحياته ومستقبله ، وهذا أمر بالغ الخطورة .

### **حب الاستطلاع :**

من المعلوم أن الإنسان مجبول على الرغبة في اكتشاف ما أخفي عنه . كما قال الأولون : لو نهي الناس عن تفتيش البعر لفتشوه .

وهذا الدافع يزداد بشكل ملحوظ في مرحلة المراهقة ، فالمراهق الذي يسمع عن هذه المواد وتأثيراتها على الجسم ، أو يدعوه أحد زملائه إلى تعاطي هذه المادة الغريبة قد يدفعه الفضول وحب الاستطلاع إلى تجربة تعاطي المخدرات ، مما يجعله فريسة للإدمان .

### **الرغبة في قوة الجسم وتحمل الجهد :-** ولهذا العامل عدة صور ، منها :

##### **المسابقات الرياضية :-**

ينتشر استعمال المنشطات كمشتقات الأمفيتامين والكوكايين بين الرياضيين ، بهدف التنشيط البدني ، وتقوية عضلات الجسم ، وزيادة مقدرة القلب على تحمل الجهد الشاق والإرهاق .

##### **سائقوا السيارات في الطرق الطويلة :-**

حيث يلجأ بعض السائقين إلى استعمال الحبوب المنبهة بهدف مقاومة النوم ، والسهر لفترة أطول ، حتى يتمكن من الوصول إلى المحطة التالية .

وهذا الأمر له خطورته البالغة ، فقد وقعت بعض الحوادث المروعة بسبب انتهاء مفعول الحبوب المنبهة ، حيث يزول شعور قائد السيارة فيركن إلى النوم ويدع السيارة بلا قائد ، فتكون النهاية المؤسفة .

##### **طلاب المدارس والجامعات :-**

 يقوم بعض الطلاب بتناول الحبوب المنبهة في ليالي الامتحانات بهدف التنشيط الذهني ، واستمرار المذاكرة بلا انقطاع حتى وقت الامتحان ، و النتيجة المرة هي الفشل ، إذ يبقى الطالب متيقظاً ساعات طويلة ، لكنه مشتت الفكر ، مضطرب الذهن ، لا يتمكن عقله من تحصيل المعلومات ، ثم يقع فريسة للإدمان ، ولات حين مندم .

## **ثانياً ) أسباب اجتماعية**

### **العامل الأسري : ويدخل تحته صور عديدة منها :-**

1. إهمال الوالدين في تربية الأولاد ، وعدم مراقبة تصرفاتهم ، واختيار رفاقهم .

وهذه من أبرز الصور ، وقد جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " .([[3]](#footnote-4)) متفق عليه .

1. قيام الأسرة على أسس تربوية خاطئة ، وعدم العناية بالتربية الإسلامية .
2. القدوة السيئة : فعدم استقامة الوالدين تؤدي إلى انحراف الأولاد بسبب تقليدهم والديهم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " ([[4]](#footnote-5)) متفق عليه .

1. التفكك الأسري بسبب كثرة الخلافات بين الزوجين ، أوحالات الطلاق وما يتبعها من ضعف رعاية الأولاد أو تشردهم .
2. غياب أحد الوالدين عن المنزل لفترة طويلة ، مما يسبب ضعف التربية والرقابة على الناشئة .
3. سوء معاملة الأولاد : إما بالإفراط في التدليل وتلبية الرغبات ، و إما على النقيض من ذلك بالقسوة والحرمان ، و إما بتفضيل بعض الأولاد على بعض .

### **رفقة السوء :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " .([[5]](#footnote-6)) رواه الترمذي وأبو داود .

الإنســان اجتماعي بطبعه ، فهو يتأثر ببيئته ، ويكتسب عاداته الحسنة أو السيئة من جلسائه ، وقد قيل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينـــه فـــكــل قـــريــن بالمـــقـــارن يـقــتــــدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهـم ولا تصـحب الأردى فتردى مع الردي

إن ظاهرة تجمع الشباب في الشوارع أو المقاهي أو الأندية أو البيوت من أعظم العوامل المؤثرة في سلوك الشاب ، ففي دراسة بالأردن صرح 31% من متعاطي المخدرات أن سبب تعاطيهم هو مجاراة الأصدقاء .

وفي بحث أجراه مركز البحوث الاجتماعية والجنائية بمصر تبين أن 89 % من أفراد عينة البحث كان سبب تعاطيهم الحشيش لأول مرة هو مجاراة الأصدقاء .

وفي دراسة ميدانية بكلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم بلغت نسبة ( الأصدقاء ) كدافع لتعاطي المخدرات ( 38.25 % ) مسجلة أعلى نسبة بين أسباب الظاهرة .

وقد نبه النبي الكريم على خطورة هذا الأمر ، وحذر المسلم من أن يجالس أهل الخمور والمخدرات لئلا يقرهم على أفعالهم ، أويتأثر بسلوكهم . فقد روى جابر رضي الله عنه أن النبي قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها بالخمر " .([[6]](#footnote-7))

### **السفر للخارج :**

فقد أثبتت البحوث الميدانية أن عدداً من متعاطي المخدرات بدأوا في تعاطي المخدرات أثناء سفرهم إلى الخارج للسياحة أو التعليم ، حيث سهولة الحصول على المخدر ، وتوفره بأسعار زهيدة.

وفي دراسة على متعاطي المخدرات بدول مجلس التعاون الخليجي تبين أن 52 % من الموقوفين في قضايا المخدرات بالمملكة العربية السعودية ، و80 % من الموقوفين بالكويت ، 100 % من الموقوفين بالبحرين ، قد سبق لهم السفر إلى خارج البلاد.

وأعداء الإسلام لا يألون جهداً في إفساد أبنائه ، علاوة على ما يتمتع به الشباب الخليجي من الثراء والدخل المرتفع مما يزيد فرصة تعرضه للفتنة والابتزاز.

### **العمالة الوافدة :**

تعتبر العمالة الوافدة من العوامل المؤثرة في تعاطي المخدرات ، لا سيما فيما يتعلق بدول الخليج العربي ، حيث يلاحظ تدفق العمالة الأجنبية – الآسيوية خاصة – إلى المنطقة ، مما سبب ظهور بعض الانحرافات السلوكية .

كما أن الفوضى الاجتماعية التي تعيشها هذه الفئة في الأحياء الفقيرة تشكل مناخاً خصباً للجريمة .

وقد أثبتت إحصائيات تهريب المخدرات والاتجار فيها بدول الخليج ارتفاع نسبة الوافدين المتورطين في هذه الجرائم ، كما أن معظم هؤلاء ينتمون إلى بلدان تعاني من مشكلة المخدرات .

### **تأثير بعض وسائل الإعلام :**

على الرغم من أهمية دور وسائل الإعلام في رفع درجة الوعي ووقاية المجتمع من المخدرات ، إلا أنها في بعض الأحيان تؤدي دوراً عكسياً في هذا الجانب ، ومن أمثلة ذلك :

1 - الخطأ أو القصور في معالجة هذه الظاهرة ، سواء بعرض بعض مظاهر التعاطي وتأثيرات المادة على الجسم ، أو الدخول في تفاصيل وكيفيات تعاطي المادة ، دون العناية بأضرارها ، الأمر الذي يحدث نوعاً من حب الاستطلاع و التجربة لدى المشاهد .

2 - عرض بعض الأفلام السيئة التي لا تخلو من حفلات راقصة وتعاطٍ للخمور والمخدرات ، وتقديمها في قالب الرقي والتمدن.

وأذكر أنني من خلال التحقيق في قضايا المخدرات وقفت على بعض الشباب المتورطين في تعاطي المخدرات ممن تأثروا بهذه الأفـلام ، و كان بعضهم يذكر لي اسم الممثل الذي تأثر به لما رآه يتعاطى الحشيش في الفيلم .

## **ثالثاً :- أسباب اقتصادية**

وتتضمن هذه الأسباب جانبين :

### **الجانب الأول ) الفقر وسوء الأحوال المادية :**

فإن الفقر و ضآلة الدخل يؤديان إلى العجز عن توفير متطلبات الحياة ، كما أن للأزمات الاقتصادية كالغلاء والبطالة وتراكم الديون دوراً هاماً في إقدام المرء على تعاطي المخدرات .

هذه العوامل قد تدفع الإنسان إلى تعاطي المخدرات هروباً من واقعه السيء ، وقد تجره إلى ترويج المخدرات طلباً للحصول على المادة .

وتؤكد الإحصائيات والبحوث أن المخدرات تنتشر في المجتمعات والأسر الفقيرة ، كما أن معظم الموقوفين في قضايا المخدرات هم من العاطلين عن العمل .

### **الجانب الثاني ) الغنى و الترف :**

فإن توفر المال مع عدم وجود الحصانة الدينية والخلقية قد يؤدي إلى البطر و الانغماس في الشهوات المحرمة ،وإنفاق الأموال على المواد المخدرة ، وصدق الله تعالى إذ يقول : كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى .

التقيت مرة بأحد مدمني الهيروين ـــ وهو من المواد المخدرة الباهظة الثمن ـــ وكان هذا الشاب الذي يعيش في أسرة ثرية يتلقى العلاج في مستشفى الأمل ، وبعد أن قمت أنا وإياه بإجراء بعض العمليات الحسابية اتضح أن معدل إنفاق هذا الشاب على الهيروين سنوياً ما يقارب ( 200.000 ) مائتي ألف ريال !!!

## **رابعاً :- أسباب صحية**

وتتضمن هذه الأسباب جانبين :

### **الجانب الأول ) اعتلال الصحة البدنية :- ومن صوره :**

1. العلاج من الأمراض بالعقاقير المخدرة :-

قد يكون المريض الذي يتلقى علاجاً يحتوي على مواد مخدرة ضحية للإدمان عليها بسبب إساءة استخدامه ، أو زيادة الجرعة المقررة .

1. التداوي الذاتي :-

فالتداوي الذاتي باستخدام بعض الأدوية كالمهدئات و المنومات بدون استشارة طبية قد يكون سبباً في الإدمان على هذه الأدوية .

### **الجانب الثاني ) اعتلال الصحة النفسية :**

فإن القلق و الاضطراب النفسي الناتج عن سوء المعيشة ، أو المشاكل الاجتماعية ، أو التعرض للفشل المتكرر ، إذا صاحبه فراغ روحي ، وضعف في الأيمان ، فإنه يؤدي إلى تعاطي المسكرات والعقاقير المهدئة والمنومة للهروب من الواقع المؤلم .

## **خامساً:- أسباب سياسية**

يرتبط انتشار تعاطي المخدرات في بعض المجتمعات بالسياسات التي تنتهجها بعض الدول تجاه غيرها .

فعلى سبيل المثال قامت بعض الدول في ظل الحملات الاستعمارية بنشر المخدرات في مستعمراتها ، لإرهاق أبنائها وإضعافهم ، و ما حرب الأفيون (1840م - 1842م ) إلا مثال واضح على هذه السياسات فقد شن الاستعمار البريطاني الحرب على الصين بسبب رفضها الاستمرار في تجارة الأفيون ، وبانتصار بريطانيا فرضت على الصين فتح موانيء جديدة لاستقبال الأفيون ، كما ألزمت الصينيين بدفع ثمن الأفيون الذي تمت مصادرته.

وفي البلاد العربية تقوم إسرائيل بدور كبير في إغراق الدول المجاورة بالمخدرات ؛ فقد زرع اليهود الحشيش في فلسطين المحتلة و وهربوه إلى الدول المجاورة ، ولما فشلت زراعة الحشيش فتحت إسرائيل أبوابها لعصابات التهريب وقدمت لهم المعونة لتحقق أهدافاً استراتيجية من أهداف السياسة الاسرائيلية .

والله ولي التوفيق .

نهاية البحث

1. () رواه البخاري كتاب الأشربة / باب قول الله تعالى ( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس) ص 991 برقم 5578 ، ومسلم كتاب الإيمان / باب نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية ، على إرادة نفي كماله ص 45 برقم 202 [↑](#footnote-ref-2)
2. ( ) رواه البخاري كتاب الرقاق / باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة ص 1113 برقم 6412 [↑](#footnote-ref-3)
3. ( ) رواه البخاري كتاب النكاح / باب المرأة راعية في بيت زوجها ص 930 برقم 5200 ، ومسلم كتاب الإمارة / باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ص 819 برقم 1829 [↑](#footnote-ref-4)
4. ( ) رواه البخاري كتاب الجنائز / باب ما قيل في أولاد المشركين ص 222 برقم 1385 ، ومسلم كتاب القدر / باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ص 1157 برقم 2658 [↑](#footnote-ref-5)
5. ( ) رواه الترمذي كتاب الزهد / باب حديث الرجل على دين خليله ص 542 برقم 2378 ، وأبو داود كتاب الأدب / باب من يؤمر أن يجالس ص 683 برقم 4833 وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة 927 [↑](#footnote-ref-6)
6. ( ) رواه الترمذي كتاب الأدب / باب ما جاء في دخول الحمام ص 631 برقم 2801 ، وأحمد باقي مسند المكثرين برقم 14124 ، والدارمي كتاب الأشربة / باب في النهي عن القعود على مائدة يدار عليها الخمر برقم 2000 وصححه الألباني في إرواء الغليل 1949 [↑](#footnote-ref-7)